

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس برفيريريس في مدينة غزة 2016-3-13

لقد ثبتَّ على صخرة الإيمان ولاحَّ بك الشوق لصخرة الإيمان، التي
رأها دانيال، أي المسيح إلهنا، فرفعت صوتك وذهنتك نحو الخالق
و هزمت مضايقتك الذين يُحاربونك بالجسد بمُقلاتك أيها الأب
الجليل برفيريريس المُدافع عن غزة.

أيها الأخوة المحبوبون بالمسيح،
أيها المسيحيون الحسنو العبادة،

نعممة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع
يسوع المسيح. (1كو1 : 3) نشكرُ الإله الثالوثي القدوس
الذي أهلنا اليوم في الإشتراك بجسد ودم إلهنا ومخلصنا يسوع
المسيح الكريم المحيي في هذا القداس الإلهي أي "الإجتماع
الشكري" لكي نقيم تذكاراتنا البار القديس برفيريريس في هذا
الدير المقدس المُشيد على اسمه في مكان وموضع أسقفيته ألا
وهي مدينتكم التاريخية غزة، والتي هي دائماً وأبداً محطة
اهتمامنا الروحي والتي هي دوماً تحت الوصاية الكنسية لبطريركية
المدينة المقدسة العريقة أورشليم وسائر فلسطين.

لقد برع أبينا برفيريريس في أسقفيته للكنيسة. ليس لأنه بار و
عجائبي وحسب، بل لأنه قد نجح أيضاً في تخليص مدينة غزة من
عبادة الأوثان محطماً وداكاً جميع هياكل غزة الوثنية، فقد برع
في مواجهة الهراطقة بطريقة فعّالة وطردهم خارج غزة، و قد نجح
في هذا لأنه كما يقول المرمن "كان ثابتاً على صخرة الإيمان، أي
المسيح، والصخرة كانت المسيح. (1 كو10 : 4).

و يعلمنا القديس بولس الرسول قائلاً "اثبتوا على
الإيمان، متأسسين وراسخين وغيّرين مُنتقلين
عن رجاء الإنجيل (كول 1 : 23).

إن الإيمان بالمسيح الذي هو الثقة بما يُرجى
والإيقان بما مُورٍ لا تُرى (عبر 11 : 1) و يُعتبر الإيمان

ميتاً و مُعطلاً إن لم يُعبّرُ عنهُ بالأعمال الصالحة ، كما يُعلم القديس يعقوب أخو الرب: " مَا الْمَنْدْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَتْ أَوْ حَادَتْ إِنْ لَمْ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنَّ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ ، هَلْ يَقْدِرُ الْإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ " (يع 2 : 14) .

إِنَّ الْإِيمَانَ ، " إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ " (يع 2 : 17) لِأَنَّ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِيَدُونَ رُوحٌ مَيِّتٌ ، هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا بِيَدُونَ أَعْمَالٌ مَيِّتٌ (يع 2 : 26) .

إن الإيمان الذي نقبله من السماع و الإصغاء إلى الكتب الإلهية أي من تعليم الروح القدس يكتملُ عن طريق تطبيق وصايا ربنا يسوع المسيح و يشرحُ القديس يوحنا الدمشقيُّ عن أحدِ أنواع الإيمان قائلاً : " الإيمان من السماع . فنحن بإصغائنا إلى الكتب الإلهية ، نؤمن بتعليم الروح القدس . وهذا يتمُّ متى آمنّا بجميع الشرائع التي وضعها المسيح وكانت التقوى رائدنا ، ثم عملنا بوصايا من أعادَ تجديدنا . و الذي لا يؤمن بمقتضى تقليد الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية أو يشترك مع إبليس في أعماله الشريرة ، هو غير مؤمن .

هذا هو بالفعل الايمان الذي يُعبّرُ عنهُ بالأعمال الذي يُظهرُ التقوى و حفظ وصايا المسيح الذي أعاد تجديدنا ، هذا الايمان المقرون بالأعمال يشكّلُ الكنز المدعوون نحنُ أن نكنزهُ في السماء إذ يقول الرب في انجيل متى: " اَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ " (متى 6 : 20) .

إن هذا الكنز قد حَفِظَهُ أَبِينَا البار القديس بُرْفيريوس رافعاً صوتهُ إلى ربنا و إلهنا و حافظاً ذهنهُ في شركةٍ مع الله ثابتاً دون توانٍ او انقطاع و بكلامٍ آخر إنَّ القديس بُرْفيريوس قد حفظ وصية الرب الأولى تُحِبُّ الرَّسَبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ (متى 22 : 37) وبالطبع فإنَّ الوصية الثَّانِيَّةُ مِثْلُ الْأُولَى وَهِيَ أَنْ: " تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ (متى 22 : 39) .

حقاً أيها الأخوة المحبوبون إنَّ أَبِينَا القديس بُرْفيريوس قد ظهر خادماً و كاهناً لربنا يسوع المسيح الذي يسود على الحياة و الموت. و قد نجح قديسنا بإماتة الأهواء بواسطة النسك و السهر و الصلاة مقتدياً بالرب يسوع المسيح الذي صامَ في البرية أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً (متى 4 : 1 - 2) .

هوذا الآن زمان الفضائل ، الذي هو زمان الصوم والتوبة و زمان

الخشوع و الإحسان هذا ما يصدِّحُ بهِ مُرَنَم الكنيسة قائلاً: "لقد انفتح ميدان الفضائل فلجوا أيها المؤثرون الجهاد متمنطقين بجهاد الصوم الحسن لان المكافحين بمفترض الكفاح يكلِّون بواجب. فلنتدرِّس بالصلب و نبارزُ العدوَّ محاربين، مُمتلكين الايمان كسورٍ غير منصدعٍ والصلاة كدرعٍ و الصدقةُ كخوذةٍ و عوض الحُسام ، الصيام الباتر من القلب كل رذيلةٍ . فالذي يصنع هكذا فإنه يُقبلُ الإكليل الحقيقي من المسيح ملك الكل في يومه الدينونة."

عندها يهتف المخلص نحوه قائلاً: "لستُ أُثِرُّ هلاك جبلتي لكن أشاءُ أن تخلص و إلى معرفة الحق تُقبل لأن الآتي إليّ لا أطرحه خارجاً"

هذا هو ما يصبو ويهدفُ إليه الصوم و بالأخص الصوم الأربعيني المقدس الذي نلتقي في نهايته ، بالفصح ، أي بربنا و إلها و مخلصنا يسوع المسيح القائم من بين الأموات .

فيعلِّمنا القديس بولس الرسول قائلاً: " يا إخوةُ إنَّ خلاصَنا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا . قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ ، فَلَا نَخْلَعُ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسُ أَسْلِحَةَ النُّورِ . (رومية 13 : 11- 12)

إن أسلحة النور هذه التي هي محبة المسيح والبر و السلام والمصالحة هو ما تُنادي بهِ حقاً كنيسة أورشليم المقدسة فبشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم و بتضرعات أبينا المُحامي و المُدافع عن غزة القديس برفيريوس، لتكن نعمة ربنا و مخلصنا يسوع المسيح مع جميعكم .

آمين